

تفسير البغوي

28 - قوله D : { لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين } قال ابن عباس B : كان الحجاج بن عمرو بن أبي الحقيق وقيس بن زيد (يطنون) بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعه بن المنذر و عبد الله بن جبير و سعد بن خيثمة لإولئك النفر : اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنونكم عن دينكم فأبى أولئك النفر إلا مبايعتهم فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال مقاتل : نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وغيره وكانوا يظهرون المودة لكفار مكة . وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس B هما نزلت في المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالأخبار ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله D هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل (فعلهم) .

قوله تعالى : { ومن يفعل ذلك } أي موالاة الكفار في نقل الأخبار اليهم وإظهارهم على عورة المسلمين { فليس من الله في شيء } (أي ليس من دين الله في شيء) ثم استثنى فقال { إلا أن تتقوا منهم تقاة } يعني : إلا أن تخافوا منهم مخافة قر مجاهد و يعقوب تقيّة على وزن بقية لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالألف مثل حصاة ونواة وهي مصدر يقال تقيته / تقاة وتقى تقيّة وتقوى فإذا قلت اتقيت كان المصدر الاتقاء وانما قال تتقوا من الاتقاء ثم قال : تقاة ولم يقل اتقاء لأن معنى اللفظين إذا كان واحدا يجوز اخراج مصدر احدهما على لفظ الآخر كقوله تعالى : { وتبتل إليه تبتيلا } (8 - المزل) .

ومعنى الآية : ان الله تعالى نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومبايعتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المؤمن في قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما او مالا حراما او يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل وسلامة النية قال الله تعالى : { إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان } (106 - النحل) ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله أجر عظيم وانكر قوم التقية (اليوم) قال معاذ بن جبل و مجاهد : كانت التقية في (بدو) الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين وأما اليوم فقد أعز الله الاسلام فليس ينبغي لأهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم وقال يحيى البكاء : قلت لسعيد بن جبير في أيام الحجاج : إن الحسن كان يقول لكم التقية باللسان والقلب مطمئن بالإيمان ؟ فقال سعيد : ليس في الاسلام تقية انما التقية في اهل الحرب { ويحذركم الله نفسه } أي يخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب المنهي عنه ومخالفة المأمور { وإلى الله المصير }

